



اقتربت الساعة ولا يزداد الناس على الدنيا إلا حرصا



فوائد من أحاديث النبي

أخي الكريم ساهم في الدعوة إلى الله بنسخ هذه المطوية وتوزيعها عسى أن تكون لك حسنة جارية والدال على الخير كفاعله .

أعدّها **عززي إبراهيم عزيز**

1

هو مومنا وغموها وأنكادها، وركله إلى نفسه؛ فشغل قلبه عن محبته بمحبة الخلق، ولسانه عن ذكره بذكرهم، وجوارحه عن طاعته بخدمتهم وأشغالهم؛ فهو يكدح كدح الوحوش في خدمة غيره.

8- إن هذا العبد نسي ربه وأقبل على الدنيا مجاذها ومكرها، فغضم ما لا يستحق التعظيم، واستهان بما يستحق التعظيم والإجلال والتكريم، فذلك كانت عاقبته من أسوأ العواقب.

9- أعظم سبب للسعادة في الدنيا والآخرة يكمن في الإقبال على الله تعالى، والاستسلام له سبحانه، والانقياد لشريعته، والقبول بأحكامه، والإذعان لأوامره. وأعظم سبب للشقاء في الدنيا والعذاب في الآخرة الإعراض عن الله تعالى، والاستكفاف عن عبادته، ورفض الخضوع لشريعته، والاعتراض على أحكامه وأوامره.

10- الإعراض عن الله تعالى وعن شريعته سبب لنزول العذاب في الدنيا، ورفع العاقبة، وإبدال النعم نقما، كما أخبر الله تعالى عن قوم ساء وما هم فيه من نعيم الدنيا، ثم تحولت العاقبة عنهم، وأبدل حالمهم من النعمة إلى النقمة بسبب إعراضهم {فَاغْرُضُوا فَاغْرُضْنَا عَلَيْهِمْ سَبِيلَ الْغَرَمِ وَتَذَلَّتْ لَهُمْ يَجْتَنِبُهَا النَّاسُ يَتَكَفَّرُ} [سجدة: 22].

11- أعظم عقوبة دينية تصيب أهل الإعراض عن الله تعالى أن يطمس على قلوبهم فلا تعي الذكر، ولا تصير الحق، ولا يسير أصحابها فيما ينفعهم، بل يرتكبون في الكفر، ويرتكبون في النفاق والاستكبار، ويجادلون بالباطل.

12- جعل الله تعالى أهل الإعراض أظلم عباده، فلا أحد أشد ظلما منهم، وأخبر سبحانه أن قلوبهم مغطاة فلا تفقه التذكير، وأن أذانهم صم عن سماعه، فلا يسمعون بالقرآن مهما دعوا إليه، ومهما ذكروا به؛ وما ذاك إلا عقوبة من الله تعالى لهم على إعراضهم عنه سبحانه وتعالى.

13- أهل الإعراض متوعدون بانتقام الله تعالى منهم، وأنعم الناس من انتقم الله تعالى منه {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَكَرَ آيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَهْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ} [السجدة: 22].

والله اعلم
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

6

الفوائد :

1- غي الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن التطلع إلى الدنيا وفنتها، قال تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَقَعُ عَيْنُكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [التكليف: 28]

2- بين تعالى أن ما يعطيه الكفار من نعم الدنيا، إنما ذلك فوان الدنيا عنده وحقرها، وإبلاء لهم وفتنه، قال تعالى: ﴿ فَلَا تَحْبِرْكُمُ أَفْوَاهُ وَلَا أُولَاهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِمَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُرَفِّقَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ [التوبة: 55].

3- قال علي رضي الله عنه- وهو يصف الدنيا - أولها عناء وآخرها فناء، حلالها حساب، وحرامها عقاب، من صح فيها أمن، ومن حرص ندم، ومن استغنى فيها فتن، ومن افترق فيها حزن، ومن ساعاها (أي سعى إليها) فتنه، ومن فعد عنها آتته، ومن نظر إليها أعتمته، ومن نظر بها (أي اعتبر بها) بصرتة.

4- إن النافس في الدنيا قد أوقع الناس في الشح الذي حملهم على قطع الرحم وعقوق الآباء، والإساءة إلى الجيران، ولم يعد مسلم يعرف لأخيه المسلم حقا بسبب النافس في الدنيا، ولذلك حذر الإسلام من النافس في الدنيا، ورغب المسلمين في النافس في طلب العلو في الآخرة.

5- العاقل من حرص على طلب العلو والرفعة في الآخرة، فإن من طلب العلو في الآخرة نال العلو في الدنيا، ومن طلب العلو في الدنيا، فقد العلو في الآخرة، فلم تحرص يا عبد الله على الدنيا وحدها؟ اطلب الآخرة تأتاك الدنيا معها، فإذا طلبت الدنيا وحدها فأتاك الآخرة ولم تأتاك من الدنيا إلا ما قسم الله لك.

6- الحريص على الدنيا دائم الهوم مستلزم الغموم، لا يفتح برزقه، ولا يطمئن لقضاء الله وقدره؛ فذلك قائم لا يزول، وفافته حاضرة لا تعرف الأفول.

7- قال ابن القيم : « إذا أصبح العبد وأمسى وليس هم إلا الله وحده تحمل الله عنه - سبحانه - حوائجه كلها، وحمل عنه كل ما أهمه، وفرغ قلبه غنمه، ولسانه للذكره، وجوارحه لطاعته، وإن أصبح وأمسى والدنيا همه حمله الله.....

5

وهناك مظاهر وصحات تدل على تنافس الدنيا، وأهم هذه المظاهر وتلك السمات:

- 1 - إهمال أو إهدار الورع في المطاعم، والمنابر، والملابس، والمراكب ونحوها.
- 2 - بغض طلاب الآخرة، والتبيل منهم، بل والنظر والتحرير عليهم بوسيلة أو بأخرى.
- 3 - بغض أو معاداة كل من يسبقه في الدنيا، ولا يستطيع اللحاق به.
- 4 - إزدراء نعمة الله وعدم الرضى بما يقضاه الله وقدره.
- 5 - المخاصمة المستمرة على الدنيا وما فيها من متاع أو عرض زائل.
- 6 - التشتت الدائم مع كثرة الهوموم والأحزان، ولا سيما عند فوات شيء من الدنيا.
- 7 - الاشتغال الدائم بالسعي في طلب الدنيا مع نسيان الآخرة بالمرء أو مع تذكرها، ولكن بهتاون وفقر.
- 8 - الحديث الدائم عن الدنيا، وزخارفها، وزيناتها، وسبل اقتناصها.

علاج تنافس الدنيا:

- 1- اليقين التام بأن حظوظ الدنيا تجري بالمقادير، وأنه مهما تعب المرء نفسه، وتكالب على الدنيا، وتبارى مع الآخرين في تحصيلها أو نيل حظ منها، فإنه لن يصل إلى شيء فوق ما قسم الله.
- 2- البصيرة التامة بحقيقة الدنيا، وأنها ليست غاية أو هدفا، وإنما هي وسيلة لغاية وهدف.
- 3- أن يتزعج المسلم نفسه أو أن يتزعج الآخرون من الوسط الحريص على الدنيا المتنافس فيها، ثم يلقي بنفسه في وسط من يريدون الله ورسوله، والدار الآخرة.
- 5- أن يعدل من نظرتة إلى إقبال الدنيا بحيث لا يراها مجالا للتنافس، وإنما يراها فضاء يخاف على نفسه منها.
- 6- أن ينعم النظر في كتاب الله وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ليرى ماهية حقيقة الدنيا في جنب ماهية حقيقة الدار الآخرة.
- 7- دوام تذكر الموت والدار الآخرة، وحالة عند سكرات الموت، وعند دخوله قبره.

4

أن حساب الناس اقرب، وأن يوم القيامة دنا منهم، وأهم مع ذلك لاهون غافلون مغفوسون فيما هم فيه، مغفوسون من أمر الدنيا، مشغولون بما وليسوا مشغولين بما ينتظرهم من هول هذا اليوم العظيم وما يتلوهم من حساب ومصير.

هذا الحساب الذي اقرب، إخوة الإيمان. وهذا الأمر الذي أتى وهذه الآفة التي أزلت ماذا أعددتنا لها؟ وماذا سلقاها؟ لا نعدوها لها الأموال فإن الأموال لن تجدي، ولا نعدوها لها الأملاك فإنها لن تجدي، ولا نعدوها لها الجاه والسلطان فإنه لن يجدي، ولا نعدوها لها الأجسام الفانية والمطر والقوام الجميل فإنه لن يجدي، أعدوها لها - رضى الله وإياكم - الإيمان والعمل الصالح، واعلموا أنها آتية لا محالة، وليسأل كل مقصر نفسه: يومها ماذا أقول؟!

عندما نذكر يوم الحساب أو يوم القيامة هذا اليوم العظيم إنما نحاول أن نخفي موات أنفسنا ونلصق قسوة قلوبنا، ونحاول أن نستدرك بالعمل الصالح والتوبة قبل فسوات الأوان، فالساطر في أحوالنا لا يسرى وجودنا هذا اليوم العظيم في قاموس حياتنا، ولا استعدادا له أو خوفا منه.

فالمقصود ليس مجرد الخوف والشفقة من هذا اليوم أو الحديث عنه بين الحين والآخر؛ إنما المقصود إعداد العدة لهذا اليوم بقلوب سليمة وأعمال صالحة، هذا هو الخوف الحقيقي من هذا اليوم، وهذا هو الخوف النافع في هذا اليوم، فالله ينفي النفع في هذا اليوم عن أي مكسب من مكاسب الدنيا، ويجعل النفع فقط فيما حصلته القلوب السليمة من إيمان وعمل صالح، يقول سبحانه: **بَنُوَ لَا تَفْعَلْ نَالًا وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** [الشعراء: 88، 89]. إذا عُدت قلبك وحسدك لله سبحانه ووجدت الله حق توحيد وعبدته حق عبادته بامتثال أوامره واجتباب نواهيه تكون بالفعل خالفا من هذا اليوم مدركا خطورته وعظمته، إننا لو قدرنا هذا اليوم حق قدره وعرفنا هوله وشدة ما هأننا نعيش ولا تلذذنا بدنيا.

لتذكر حين تنافس في جمع الدنيا وتنساق على حطامها، أن أصحاب رسول الله الذين هم خير الناس وأفضل القرون، كانوا يتنافسون على العمل الصالح.

3

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

اقتربت الساعة ولا يزداد الناس على الدنيا إلا حرصا ولا يزدادون من الله إلا بعد.

السلسلة الصحيحة .

المعنى الاجمالي :

قال (اقتربت الساعة ولا تزداد منهم إلا بعدا) يعني في تصرفهم، في عدم استعدادهم لقيام الساعة وكأنما الساعة عندهم لا تزداد إلا بعدا لذلك هم لا يهتمون وإنما يهتمون على عكس ما يستلزمهم هذا الإنذار الرباني من قوله ((اقتربت الساعة)) من الاستعداد للموت والعمل الصالح فهم على خلاف ذلك لا يزدادون إلا حرصا على الدنيا وجعها وتكالبها عليها وبذلك فهم لا يزدادون من الله إلا بعدا ويجب أن يعلم كل مسلم أن الله عز وجل حينما يخبرنا باقتراب الساعة ودنو أسرارها الصغرى فضلا عن الكبرى إنما يعني بذلك إنذار الأحياء أن تتركهم الساعة قبل أن يتوب التائب منهم وقبل أن يرجع الشقي عن عمله الطالح إلى العمل الصالح فقلوه عز وجل ((اقتربت الساعة)) في معنى استعدادها لها فالساعة قريبة.

2